

بحار الأنوار

[342] أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد، وروى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال: لما تواقف الناس أغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في ميمنة الناس، وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس، وإسرافيل في جند آخر خلف الناس، وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقه بن جعشم، يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال: إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون، فتشبت به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقه لما سمع من كلامه، فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر، ورفع يديه قائلاً: يا رب موعدك الذي وعدتني وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال، وقال: لا يغرنكم خذلان سراقه إياكم، فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد (1) ما نصنع بقومهم، ولا يحولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا ويطروا حين قاتلوا، وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الحبال، فلا ألفين أحداً منكم قتل أحداً منهم، ولكن خذوهم أخذاً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتهما عما كان يعبد آباؤهم. قال الواقدي: وحدثني عتبة بن يحيى، عن معاذ بن رفاعه بن رافع، عن أبيه قال: إن كنا لنسمع لابليس يومئذ خواراً ودعاءً بالثبور (2) والتصور في صورة سراقه بن جعشم حتى هرب فاقترحم البحر، ورفع يديه ماداً لهما يقول: يا رب ما وعدتني، ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقه بما صنع يومئذ، فيقول: والله ما صنعت شيئاً، فروي عن عمارة الليثي قال: حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال: سمعت صياحاً: يا ويلاه يا ويلاه، قد ملا الوادي يا حرباه يا حرباه، فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقلت: مالك فداك أبي وأمي ؟ _____ (1) قديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة. (2) في المصدر: بالثبور والويل، وتصور.